حراس القلعة الخمسة خلف السجين · عبرت الأفق نسمات كليلة قلقة ، ثم برق خط من الضوء عبر الجبل البعيد ·

أحس الكولونيل أن الله قد فضل هذا الرجل الأسود اذ أحاطه بجيش من الحراس ، انتظر الفرصة مستحضرا مقدرته على المرح :

انى أسمع أنك تعلمت رقصة الشعلب ، والفالس ، وحتى رقصة التانجو تعلمتها فى لندن ·· أليس كذلك ؟

طأطأ دكتور آدم رأسه ، لقد منحته المعاناة فى معسكر الاعتقال رباطة جأش فوق الهدوء ، وأضيف الى هذا ما يعترى وجهه الآن وحشة ·

لقد أحببت بناتنا الانجليزيات وأخذتهن بين ذراعيك ، أليس كذلك ؟ لا شك أنك كنت تختار الصبايا فقط لتراقصهن !

تلوت قسمات السجين ، لكن بياض عينيه انخفض هاربا بكبريائه من العار الذى تحمله سوقية الكولونيل ·

ـ وسمعت أنك نسيت الرقصات الوطنية القبلية !

هز دكتور آدم رأسه بعلامة النفى ·

طالما انهزم الكولونيل أمام صمت هؤلاء السود ، لكن هذا الرجل يفوقهم دون جدال ·· بأفكاره وأحاسيسه ، هل هم بشر ؟ ينبغى أن تنشق السماء وتصب نارا ، لكنهم سوف يظلون على ثباتهم !

كأن الله استجاب لتنبؤات الكولونيل ، فقد لمع البرق مصحوبا بتمزق ستائر السماء ، ومع ذلك فقد عاد للجلوس طلبا للراحة ، وظلت هيئة دكتور آدم ثابتة ، قليل الكلام ومتجهما ، فكر الكولونيل : هل هناك ابتسامة خفيفة تمر على شفتى السجين ؟ أم أننى أتخيل ذلك ؟!

ـ اذن هيا ، ارقص احدى رقصات قبيلتك ، دعنا نستمتع بشىء من اللهو !

ظل الرجل واقفا كتمثال ·· كأنه شبح لنفسه ، جن جنون الكولونيل فهتف بخادمه :

ـ كوزمو !

تقدم الجاويش من بين الحراس ، أيضا مثل شبح :

ـ أعطه قبعة المهرج ·· تلك التى اشتريتها بالأمس من رجال القبائل ! قبعة القرد الحمراء انه بها سيرقص أفضل

أسرع كوزمو الى الشرفة ، وجاء بالقبعة التى كانت معلقة على حامل القبعات ، وقدمها للكولونيل ·